فيعام ١٩٤٨ اباد الاسرائيليون قرية فلسطينية اسمها دير ياسين · قليلون من اهل القرية تمكنوا من النجاة ·· وانجبوا اطفالا ·· ولكن ليس في دير ياسين ·

في عام١٩٧٠ احالت مدفعية الملك حسين مخيم الوحدات في عمان الى ركام وحطام · وتمكنت قوات المليشيا المدافعة عن المخيم من منع الدبابات من الوصول الى المواطنين ، كما قامت بنقل مجموعة من الاطفال الجرحى الى مستشفى الاشرفية · وفي يوم اخر وصل بعض جنود البادية الى المستشفى ، وقاموا بتقطيع اصابع الاطفـــال كي لا يستطيعوا استعمال البندقية عندما يكبرون ·

في عام ١٩٧٦ تحالف تلامذة بن غوريون مع القوى اليمينية في لبنان ، وتمكنوا من احكام الحصار على مخيم تل الزعتر · قاتل اهل المخيم قتالا فوق طاقة بني الانسان · سقط منهم ثلاثة الاف ونجا الباقون · ثم اصبح المخيم كملعب كبير لكرة القدم ، فارغا من كل شيء الا من بصمات الفاشية واثار اقدامها السوداء ··

قطعت دلال هذه الرحلة الطويلة · لم تشاهد بعينيها فصول مذبحة دير ياسين ، ولم تبصر تقطيع اصابع الاطفال في الاشرفية ، غير انها شهدت الجزء الاخر من الرحلة ، حين كان الناس يموتون جوعا وعطشا وقتلافي مخيم تل الزعتر· والرحلة بالنسبة لدلال لاتنتهي عند نقطة في منتصف الطريق ، بل لا بد وان تكتمل · ولكن ·· اين ستغلق الدائرة ··؟

بعضنا يرى ان الطريق الى فلسطين يلف دورة كاملة حول الوطن العربي · وربما العالم · وبعضنا يرى ان هذاالطريق يمتد عبر خط مستقيم ، يطول ويقصر حسب قدرتنا على قطعه ، والقفز من فوق حقول الالغام المنتشرة على امتداده ··

ولكن دلال التي تنتمي الينا جميعا كانت تقول : ان بوسع الانسان ان يقطع هذا الطريق بخطوة واحدة ويصل ، والمسألة لا تتعلق بقارب حديث او بطائرة نفاثة فائقة القدرة والسرعة ، فما اكثر القوارب التي ان وجدت فلا تبحر ، وان ابحرت تغـــرق في اول الطريق او تسير في وجهة مختلفة · وما اكثر الطائرات النفاثة التي انتزعت منهـــا « البوصلة » وسبحت فيالفضاء كطائر ضال ، حلق كثيرا وكثيرا في طبقات الفضاء ، وارتطم بالارض جثة هامدة ممزقة ··

عدد الجرحى والقتلى ·· لا يهم

عدد الباصات والحافلات الصغيرة والكبيرة التي احترقت او ارتطمت من الرعب باعمدة الكهرباء على طول خط الاوتوستراد ، بين حيفا وتل ابيب لا يهم ايضا ··

والدموع السخية التي انهمرت على وجنات كارتر ، حزنا او نفاقا او خوفا ، ليست هي النتيجة ·

الذي يهم حقا هو ان دلال الفلسطينية وصلت بالفعل ، واغلقت الدائرة · وعندما تغلق دلال الفلسطينية الدائرة حول دولة اسرائيل ، بيديها الفلسطينيتين ، يصبح بوسع كـل انسان منا ان يقول انها كانت اصدق من الصدق حين قالت ان بامكان الانسان ان يقطع الطريق الى فلسطين بخطوة واحدة ، دون ان يكون بحاجة الى قوارب حديثة او طائرات نفاثة نزعت منها « البوصلة » ··

هل انتهت رحلة دلال التي قالت لنا شيئا اقوى من الحظ ، هو الذي ابقاني على قيد